يا حضنا فيك

شعر: محمد بن حسين

يا حضنا فيك يا سلمان
يا راعي الطيب يا كحيلان
العوض فيك وبمقرن
وبمحمد رفيع الشان
محنك نعرفك من قبل
ملك تشهد لك الأوطان
معجم من المعرفة والعلم
متقف ما هو هرج وكان
روح الله لنا يخليك
ويرفع قدرك الرحمان
وتبقى مثل ما انت المجد
فارس للوفاء عنوان

كلمات

أسامة سعد اليماني

جدة أهل الرخاء والشدة

كل مدينة أو قرية من قرى ومدن هذا الوطن لها مميزات اشتهرت بها ، فعظمة وجمال هذا الوطن تكمن في المكونات والفسيفساء الثرية بالألوان التى تشكل في نهاية المطاف صورة بديعة وغنية في مفرداتها وطقسها وتضاريسها وناسها مكونة هذا الكيان الذي يضم ويوحد هذا الوطن الذي يعتز به كل من ينتمي إلى هذه البلاد الغالية.

وأهل جدة كما اشتهر عنهم أنهم أهل الرخاء والشدة . فهم حقاً يعرفون كيف يوظفون أيام الرخاء في صالح مدينتهم وخدمتها وكيف يتعاملون مع الشدائد ويكسرون حدتها ولا تثنيهم هذه الشدائد عن حب مدينتهم وعن الصمود أمام هذه الشدائد حتى انقضائها.

أهل جدة .. أهل كرم ومواقف صدق في الشدائد يسارعون لمد يد العون للآخر أياً كان بلده أو مقصده . فهم يستقبلون الحجاج والمسافرين ويساعدونهم للوصول لوجهتهم ، وقد توارثوا هذه الصفات الحميدة جيلاً بعد جيل . وتشرب بهذه الخصال كل من سكن بجدة وارتبط بها.

أهل جدة .. أهل المبادرات الرائدة ، وأهل جدة خليط من التجار والصناع والحرفيين علمتهم مدينتهم أن يكونوا مبدعين في الرخاء ترى الإبداع في مساكنهم وملابسهم وأدائهم ، ومن الشدة تعلموا كيف يخططون للأوقات الصعبة ويتعاملون مع الأحداث والمواقف .

أهل جدة .. تعلموا من مدينتهم قبول الآخر واحترامه ومساعدته والتعامل معه بقلب مفتوح كشاطئها الذي يستقبل موجات البحر فاتحاً ذراعيه لها.ولهذا فقد أحبها الغريب والقريب وانصهر فيها وأصبح جزءاً لا يتجزء من الصورة الجميلة لمكونات المملكة العربية السعودية.

فما أعظمك يا جدة .. وما أعظم أهلك .. أهل الرخاء والشدة.

Yamani.osama@gmail.com

بروفايل •• بروفايل •• بروفايل •• بروفايل •• بروفايل

إنه أحد أصحاب الخلق الرفيع

•• لقد اتفق كل من عرفه على مدى خلقه، وعلى مدى حرصه على علاقاته مع الآخرين في طيبة نادرة.. وكرم لا حدود له.. انه الباذل بسخاء لكل محتاج أو طارق.. او من يدخل لمجلسه من أصحاب الحاجة.. لا يرد سائلاً مهما كان ذلك السائل مخادعاً في الحصول على ما يريد.. إنه يعرف ذلك، لكنه يتعامل هو مع الخالق، وليس مع المخلوق الإنسان، كان في عمله «مثابراً» لا يركن على الآخرين، تراه يجوب الحرار حاملاً معه – أدوات – رسوماته أو تحديد أبعاد ما يريد وضعه على الورق.. فكم ضرب راسه في – سقف – ذلك الوانيت، وهو يرتقي الحرار العالية ذات الحجارة السوداء ليضع نصباً هنا أو وتداً هناك.. كان له نهجه في العمل لا يعترف بالأبواب المغلقة.. كان باب مكتبه مفتوحاً على مصراعيه، إنه من أولئك الأوائل الذين لم يستخدموا حجاباً على مكاتبهم لمنع من يدخل إليهم.. هكذا نشأ، وهكذا تعلم.. لقد سرق من دكان والده في ذلك ذلك الشارع العتيد شارع العينية كيفية التعامل مع الآخر من والده.. حيث لا حواجز بينهما كوالد وابن ففلسفة «البازار» هي فلسفة الأخذ والعطاء، والتداخل مع الإنسان في صلب اهتمامه، لهذا كان واحداً من أولئك الذين يفهمون قيمة التعامل مع من يأتيه.

عندما – سافر – لتحصيل العلم – كان يحمل في داخله كل تلك القيم التي تعلمها من ذلك «الرجل» الذي كان يرعاه بحدبه وعطفه وتعليماته الموحية له، ولاخوته من حوله في ذلك الدكان.. فكان ذلك المثابر على تحصيله في ذلك البلد – غريب – اللغة.

إن هناك من يعطيك احساساً بأنك لم تتلق تربية متميزة لسمو ما هو عليه من خلق رفيع.. إنه أحد هؤلاء المميزين.

×××

عندما ذهب الى ايطاليا في بداية الستينات الميلادية قال في نفسه ألم يقولوا كل الطرق تؤدي إلى روما.. وروما عنده العلم أي تحصيل العلم هو الطرق الذي يؤدي الى أن يصل الإنسان الى مبتغاه.. واتى من هناك حاملاً جواز مروره الى الامساك بمسؤوليته تجاه وطنه.. فأخلص لهذه المسؤولية ايما اخلاص.. وأعطاها من جهده وبذله ما كان فوق طاقته، وبعد سنوات من العمل والجهد والمثابرة والاخلاص كان أن وضع عصا الترحال من المسؤولية، لكن أخذته روحه المعطاة الى متابعة كل ما يقدم من مشاريع للوطن وهو خارج المسؤولية المباشرة.. فكان همه جودة هذه المشاريع، كأنه لازال على رأس عمله بعد..

×××

إن المهندس طالب عيسى المشهدي أحد رجالات المدينة المنورة الذين صبغوا حياتهم بحبهم للآخرين، ذلك الحب الخالص الذي لا يرجو من خلفه جزاءً ولا شكوراً، إنها طبيعة نفسه التي عودها على ذلك التفاني في الآخر.

×××

لقد أحسست وأنا اكتب عنه بعضاً من نتف حياته التي أعرفها شعرت بالحرج لكوني لم أستطع أن أقول عنه كل ما أعرف لأن ذلك سوف يزعجه.. من عطاء سخي.. وتفتيش على من يحتاج الى عون يفعل ذلك في صمت الراجي عفو ورحمة ربه، لقد تعود على ذلك الحرص في خدمة الآخر مهما كان هذا الآخر غليظاً أو متلوناً أو خارج سياق المعروف الذي أسداه إليه.. ولديه حكمة تقول أدفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداء كأنه ولي حميم..

هذه الروح الخلاقة هي ما يسير عليها في حياته.. صبوراً في تحمل كل المآسي، بل حتى نكرانه من أي احد آخر.. يجد لديه من الأعذار نحوه ما يعجز هو من الايتيان بها لتبرير موقفه.. فهو يسير وفق مفهوم خاص به يقول:

أعمل المعروف وأرميه في البحر.. انه احد البقية الباقية من ذوي الخلق الرفيع أدامه الله.

البشرية.. ذلك الحي الذي كان بأسره التي كانت

كانوا أسرة متعايشة ولكنهم كانوا في حي واحد

•• أخذ أبو سالم مكانه أمام منزله الذي كان أحد سبعة بيوت بدأت في الظهور في ذلك الحي الجديد، كان يضع "البرسيم" أمام "غنماته" مع بداية غروب الشمس.. عندما مرت من أمامه – خالة – فاطمة التي انحنت لتأخذ – حذائها – في يدها، وهي تتخطاه.. أنها لا تستطيع أن تمر من أمامه وحذائها في قدميها.

مساك الله بالخير.. قالتها بكل وضوح رد عليها دون أن يرفع نظره إليها.. كيف أبو صالح ما شفته اليوم.

إنه بعافية.

سلامات سوف أكون عنده بعد أن اصلي المغرب إن شاء الله.

كانت حركة السكان في ذلك الحي بسيطة لقلة سكانه.. وهم القادمون من تلك "الأحواش" التي كانت قد أزلت ضمن فتح ذلك الشارع الذي اخترق ذلك الحي الممتد لستة أحواش متتابعة بعد تلك الشهيرة التي ذهب ضحيتها البعض.

×××

كان – حامد – يقيم داره أمام – بيت – أبو سالم يجتمع عصر كل يوم خميس عنده جمع من أصدقائه ليساعدوه في بناء داره.. فهذا – قراري – يقوم بتهذيب تلك الحجارة الصماء.. وهذا بناء في يده ذلك الميزان ليزن ذلك الحجر الذي يطلق عليه "الدستور"، أما ذلك العامل الذي يقوم بجمع – شقف – الحجارة ليرصع بها بين حجارة الجدارة في عملية يسمونها "التشريس"، كان صوتهم يتعالى في أهازيج تشحنهم.. ياالله نملي مويه من بير الشيخ قوية.

وبير الشيخ هذه تبعد عنهم بعض الكيلوات، لكنهم اعتادوا على التنفيس بها.

×××

هذا يوم الجمعة يجتمعون بعد أن اتوا من جميع الأحياء في الأرض البيضاء ليزاولوا لعبة "التزقير" في عنفوان الشباب لتمضي بهم الأيام.. حتى بدأت البيوت تتكاثر، ويصبح حي – البشرية – حياً مليئاً بأولئك الذين باتوا كأسرة واحدة.. يلفهم رابط من الاخوة.. فهذه خالة – نوير – تطل برأسها من نافذة بيتها ناهية بعض الأطفال من البعد عن طريق السيارات لتخرج الى دكان – أبو عطية – تتناول منه بعض ما ينقصها من مستلزمات البيت.

×××

كان زوج خالة نوير ذلك الرجل الوقور يقول لجارتهم ارضعي ابنة اختك المولودة لتوها مع ابنك.. كان يقصد أن يكون هناك حاجزاً شرعياً للعيش في بيت واحد.. مع صيرورة الأيام، كان رجلاً حكيماً وواعياً.. وتقياً لا يترك الأمور تسير هكذا حسب .. مجراها المعتاد.

إنه ذلك الرجل.. الوقور.

×××

كانت – رقية – تناول جارتها أم مصطفى قليلاً من ملح وحبات بصل وتوم في بساطة تدل على مدى ذلك الترابط بين – الجيران – لا تستنكف من الطلب، ولا رقية تحتقر طلبها.. في تلك الضحوية يجتمعن عند أحداهن ملتفات حول.. براد الشاي كانت أم سالم تحمل معها بعضاً من الفطير الذي بقي مما خبزته للفطور.. واتت فاطمة معها "ببكرج" الحليب.. ليسقوا به ذلك الفطير..

×××

في الليل رجال الحي يجتمعون عند منزل أحدهم يلعبون البلوت، وصوت طبول – عمال النظافة الذين يسكنون في تلك العشش بجوار البقيع والأرض ترتج تحت أقدامهم حتى اخر الليل.. في الطرف الآخر كانت هناك بعض الخيام يسكنها بعض المجاورين يشكلون مظهراً أخوياً عندما يلتقون حول – أنابيب – الماء ليملأون أوانيهم.. كل ذلك يتم تحت نظر ذلك الرجل الكبير الذي يتابع كل هذا من شباك منزله العالي في رضا منه..

×××

في مدخل الحي.. كان هناك – بيت ابو الحجر – الذي تروى حوله بعض الحكايات والأساطير حيث يُسكنه بعض الأشباح..

كانت خالة نوير.. بحكمتها تدير شؤون كل ما تحتاج اليه نسوة الحي من احتياجات منبهة اياهم ومحذرة من الوصول الى البيت الحجر.

×××

ذات يوم ارتفع صوت – البكاء – والنحيب لقد رحلت خالة نوير.. ليعيش "الحي" ذلك الحزن الذي خيم على كل من فيه، لقد انطفأت تلك "الشمعة".

لتمضي الأيام ويتوسع الحي، ويتكاثر ساكنوه، ومع توالي الأيام والسنون.. يتفرق أولئك الذين ارتبطوا بحبال الود.. والمحبة ليفاجأ البقية الباقية فيه بآلات الهدم تغرس فوهاتها في جدران بيوته لتحيلها الى اثر بعد عين آخذة معها كل ذكرياتهم.. ليذهب ذلك الحي الذي تصالحوا على تسميته "بالبشرية" على نسق – المشرفية – والداودية، لقد ذهب حي البشرية الى النسيان بعد أن كان ملئ الخاطر والوجدان.

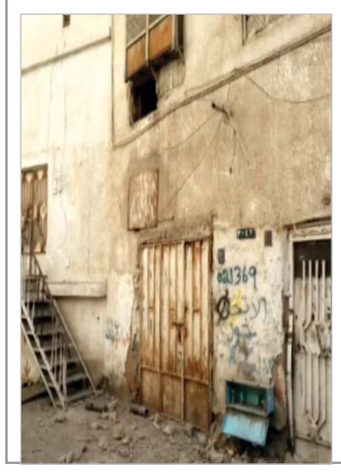

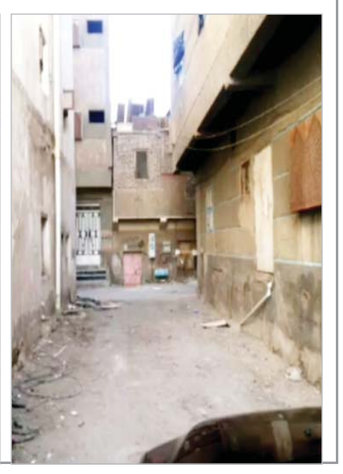

إشراف

علي محمد الحسون

عن العشاق سألوني (٦)

٢ – ٣

شيرين الزين

كان ذلك ذات مساء ربيعي جميل، وقتها كانت كعادتها تتابع كتابات من تعرفهم من الأدباء والشعراء علي صفحات الفيس بوك.

وراحت بمجاملاتها المعهودة تغدق على احدهم الكثير من الثناء،والمديح. ودون سابق إنذار،تدخل أحدهم ليوجه لها الكلام دون الشاعر صاحب النص،أو غيرها من المعلقين:

اسمحيلي أستاذة اميرة، فقد فاجأني كيف لإنسانة مثلك يبدو من كلامها أنها على قدر كبير من العلم، والثقافة أن تبدي إعجابها بمثل هذا الهراء الأدبي، وتعتبره شعرا؟

لحظتها استغربت كلامه ،وأحسست بالحرج.فلم تتعود ان يخاطبها أحد بمثل هذا الأسلوب ،خاصة وأن الحديث يدور على صفحة شاعر آخر .

ولأنها على قدر من التربية، فقد ردت عليه بأسلوبها المعروف:نحن ملزمون بتشجيع كل من نلمس فيه الموهبة استاذ محمد،ولا أعتقد النص سيئا الى هذه الدرجة .

وما كادت تكمل ردها حتى وصلها طلب إضافة،قبلته دون تردد وفي نيتها إتمام الحديث عن القصيدة موضوع الخلاف ،بعيدا عن أعين صاحبها حتى لا يجرحا إحساسه.

ولأن الأيام تخبئ للإنسان ما لم يكن ينتظره.فقد استحسن كل منهما طريقة حيث الآخر،ليصبح لقاؤهما يوميا، فيمتد إلي ساعات،ويتشعب إلي الكثير من مناحي الحياة.

وذات مساء ،وهما يسرقان من الزمن بعض لحظات الصفاء، ودون سابق إنذار،فاجأها، وهو يقطع حديثهما في أحد المواضيع الأدبية قائلا:أميرة... انت صاحبة شخصية يندر العثور عليها في زماننا هذا وأنا...معجب بك!

لم تدرك إلا بعد دقائق أنها ردت بسرعة فائقة : وأنا معجبة بك وبشخصيتك محمد!!

(كم أناديك ، وفي لحني حنين ودعاء
يا رجائي أنا ، كم عذبني طول الرجاء
أنا لولا أنت لم أحفل بمن راح وجاء
أنا أحيا في غد ي الآن بأحلام اللقاء
فأت، أو لا تأت أو فافعل بقلبي ما تشاء)

ولحديث القلوب شجون لا تنتهي.